دمية القصر

وبحرِ ظَلامٍ خُضتُ لُجَّ غِماره ... وخَوّضتُ فيها الأعواجيَّ المطهّما .

سَبوحاً كساهُ الليل فضلَ ردائه ... وسَمّه الإصباح حتى توسّما .

يُباري الصَّبا إمّا بسطتُ عِنانه ... وهَضْبَ شَرَوْرى إنْ أردتُ تَلَوُّما .

وله من نظامية أخرى : .

وركبٍ كأمثال الحنايا بَرتْهُمُ ... على ما بهم أيدي السُّرى والسباسب .

تُجشّمُهم أغراضهم كلّ مهمهٍ ... وليسَ لها إلاّ المَعالي مآربُ .

إذا وردتْ بحر الوزير ضوامراً ... فقد ودّعتْ كوارهُنّ الغوارب .

وقد يُطلب المجد الممنَّع بالمُنى ... ولكنّ سُمّار الأماني كواذب .

وكتب على ظهر هذه القصيدة : .

هجرتُ على رغمِ الزمان مَواطني ... كما هَجرَ الليثَ الهصور عرينَهُ .

ويمّمتُ من شمس الكفاة مَشارعاً ... لأشربَ من ماء المَعالي مَعينَه .

ولمّا ثنى فرطُ المهابة مِقْولي ... لينثرَ من دُرّ القريض ثمينه .

جَلوتُ على القِرطاس وجهَ قصيدتي ... لتخدُم في التقبيل عنّي يمينَهْ .

قلت : تلك البائية لبَطانةُ سُندسٍ والأبيات على ظهرها لَظهارة استبرق وهما من ثياب الجنة .

حَمدُ بن الحسن بن عبد الرحمن الدُّويني المتصوّف .

مرّت بي قصيدة له صاحبية أثبتُ منها هذه الأبيات : .

طيفٌ ألمَّ بمضجعي فتستّرا ... زاوزرَّ عني مُعرضاً متنكّرا .

أنكرتُ عادته فخُيّل هاجِسي ... أنّ المشيبَ عَداه لما أبصرا .

ما كنت أعرف قبلُ طَيفاً يَحتذي ... أخلاقَ عَلوةَ في الصُّدود ليهجُرا .

ومنها : .

لو كان ظلمُ الشيب ظلماً يُتّقى ... لرجَوتُ للعَدْوى الوزيرَ الأكبرا .

إني اكتفيتُ من الورى بلقائه ... إذْ كان كلّ الصيد في جَوف الفَرا .

ولطالما قد كان عودي ذاوياً ... فاهتزّ من سُقياه غَضّاً أخضرا .

يهبُ الجياد بلُجْمها وسُروجِها ... ويُرى المؤمّلِ في الهِباتِ مخيّرا .

ويُهينُ عزّ المال في طُرقِ الندى ... من غير ما عِوَضٍ سِوى أن يُشكرا .

ومنها : .

لمّا رأتْ شمسُ السماء ركابنا ... ودّت لعزّ ِ مسيرنا أن تُكْترى .

أبو نصر عبد الرحمن بن علي .

المهلبي الصوفي .

يقول في الحثّ على إبصار الغاوي وإقصار الغالي بعد طلوع النذير وإيماض القَتير : .

ضَلالٌ إنْ جَنحتَ إلى التصابي ... وقد جاوزتَ خامسةَ العُشور .

فأقصِر إن عقلتَ فكل آتٍ ... قريبٌ بعد إيماضِ القَتير .

القسم الثالث .

في فضلاء العراق .

الملك العزيز أبو منصور خُسرو بن فيروز .

بن جلال الدولة .

كتب إلى أبي محمد عليّ بن الأزهر بن عمرو بن حسان وقد بعُد من واسطٍ ونزل بالموصل وفارقه أبو محمد هذا : .

قُلْ لابن حسّان عنّي قولَ ذي ظمأٍ ... إلى اللقاء : لقد فارقْتَني سَفهاً .

إنْ كان شيبُك ينهى عن مُواصلتي ... فبئس وا ذاك الشيبُ حين نَهى .

لئن فقدْتُك في قومٍ أُصاحبهُمْ ... فقد فقدْتُ منَ اللّذاتِ أطيبَها .

فأجابه أبو محمد رحمهما ا : .

وما كان بُعدي عنكَ إلا تألّفاً ... لقلبك أنْ يَحنو عليّ قَليلا .

وإنْ يُقصُرَ الواشون عن ذات بيننا ... فقدْ أكثروا قالاً عليّ وقيلا .

فشرّدتُ نفسي في البلاد تَغرّباً ... أجوبُ حُزوناً تارةً وسُهولا .

وأُفحِمتُ حتى لا أُبينُ تكلّماً ... وأُسقمتُ حتى لا أَبينُ نُحولا .

ولم يجدِ الأعداء فيّ غَميزةً ... لرأيك لمّا كان فيّ جَميلا .

فلا قلتُ شعراً في سواك وإن أكُن ... كذبتُ فلا صادفتُ منك قَبولا .

وأنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال : أنشدني الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن فضلان له : .

يُذكّرني بردُ النسيم وطيبُهُ ... منازلَ من بغداد همتُ بها وَجْدا